

تَعْيِيرُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَتَوْجِيحُهَا التَّجْرِبَةُ وَالْعِبْرَةُ

الملك فيصل بن الحسين خفاج

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية

- ١ -

تطوّرت العلوم العسكرية بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ، تطوّراً تدريجياً ، ثم أصبح هذا التطور سريعاً مذهلاً بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ، فأصبحت العلوم العسكرية لها صالة وثيقة مباشرة بما لا يقل عن ستين علماً من العلوم المختلفة الأخرى ، وأصبحت المصطلحات العسكرية لا تقتصر على المصطلحات العسكرية الفنية ، بل شملت مصطلحات تلك العلوم كافة ، ولم يعد إحراز النصر يعتمد على الجيوش الكثيفة والشجاعة الشخصية والحُنُكَة القيادية الأولى ، بل أمسى النصر يعتمد على العلم بعامة والعلوم التطبيقية بخاصة بالدرجة الأولى ، وأصبح للعلماء مكانة مرموقة في صفوف ضباط الجيوش وقادتها ، وأصبحت كلمتهم مسموعة من القادة في القمة والضباط والمراتب الأخرى في القاعدة .

لا عجب أن يضمّ المعجم العسكري الموحد بين دفتيه ثمانين ألف مصطلح عسكري ، تغطي المصطلحات العسكرية الفنية ومصطلحات العلوم الأخرى التي لها صلة مباشرة بالعسكرية الحديثة ، فهو أضخم من كل معجم علمي آخر كماً وكيفاً .

ولعل من أخطر الاتهامات للعربية الفصحى ، تلك التهمة الظالمة التي روجها أعداء العرب في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، وهي أن العربية الفصحى لغة الأدب العلم والفن ، ومن المعروف أن الاستعمار كان وراء تروج هذه التهمة لأسباب كثيرة : منها إسباغ الشرعية على نشر لغة المستعمر في البلاد المستعمرة لتكون لها المكانة الأولى وللغة الشعوب المستعمرة المكانة الثانية ، ولولا أصالة اللغة العربية الفصحى ، لانهارت كما انهارت لغات قومية أخرى ، نسيها أهلها واتخذوا عوضاً عنها لغة المستعمر واحتفظوا بلغة العدو حتى بعد تخلصهم من الاستعمار .

أما بالنسبة للعربية الفصحى ، فقد انتصرت على لغة المستعمر بعد جهاد مرير بفضل القرآن الكريم ، لأن الكتاب العزيز كتاب العربية الأول كما هو كتاب الإسلام الأول ، ولكن الخطورة البالغة بالنسبة للعرب ، تكمن في أبنائهم الذين درسوا في الغرب قبل أن تكون لهم أسس راسخة في لغتهم الفصحى وقبل أن يطلعوا على أسرارها وعقريتها . فعادوا من الخارج وهم يتقنون اللغة الأجنبية ويجهلون لغتهم القومية ، فأخذوا يرددون ما كان يرددّه (دانلوب) وأضرابه خدمة للاستعمار وأهدافه التخريبية ، وإذا كان هناك ما يسوغ أباطيل (دانلوب) ومدرسته من الأجانب ، فليس هناك ما يسوغ صدى تلك الأباطيل ، إلا إذا اعتبر جماعة (الصدى) الجهل المطبق مسوغاً مقبولاً .

إن صدور المعجم العسكري الموحد دليل قاطع على أن العربية الفصحى قادرة على النهوض بأعباء المصطلحات العلمية والفنية تعريباً وتوحيداً ، وأن بالإمكان توحيد المصطلحات العربية بمختلف أنواعها وإخراجها من نطاقها القطري الى نطاق الوطن العربي الكبير .

كما أن صدور هذا المعجم دليل قاطع على كذب (الدانلوبيين) وخطأ (أصدائهم) وقد نشرت الفصحى العلوم والفنون قروناً طويلة في الماضي ، بفضل أبنائها الذين عرفوا لها قدرها ، وهي قادرة على نشرها في الحاضر والمستقبل ، بشرط أن يعرف لها أبنائها قدرها ويعملوا على نشرها في الداخل والخارج على حد سواء .

كانت تجربة إخراج المعجم العسكري الموحد للناس ، تجربة رائدة غنية بالدروس والعبير ، وقد يكون في عرض هذه التجربة ما يفيد العاملين في مجال التعريب والتوحيد أيضاً للدراسات الجامعية وبخاصة والدراسات العلمية والفنية الأخرى بعامه .

لقد كان السبب المباشر للتفكير جدياً في تعريب المصطلحات العسكرية وتوحيدها ، هو زيارة وفد عسكري من إحدى دول المغرب العربي للعراق سنة ١٩٥٤ ، وكان فسي منهاج هذا الوفد زيارة وحدات الموصل العسكرية ، وكنت حينذاك آمراً لاحدى الوحدات ، فلم أستطع التفاهم مع هذا الوفد العسكري العربي إلا بلغة أجنبية .

وقد زرت كليات عسكرية في بعض الدول العربية الشقيقة ، فلم أستطع فهم معاني كثير من مصطلحاتهم العسكرية إلا بصعوبة .

ولكي ندرك مدى الاختلافات الكبيرة بين ألفاظ المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، أضرب مثلاً بجزء يسير من المصطلحات العسكرية بين الجيش العراقي والجيش المصري ، لتصوير البون الشاسع في المصطلحات العسكرية بين الجيشين العربيين الشقيقين ، مع ان هذه المصطلحات في هذين الجيشين ، هي أقل اختلافاً عنسند مقارنتها بالمصطلحات العسكرية في الجيوش العربية الأخرى :

نوع المصطلحات	في الجيش العراقي	في الجيش المصري
(١) اجزاء الاسلحة	السيطانة	الماسورة
	الزناد	التلك
	الشُعيرة	الدبابة
	النايض	الزنبك
	التصويب	النیشان كاه
	المدفع	الطوب
(٢) الرتب العسكرية	العريف	الشاويش
	الرائسد	الصاغ

نوع المصطلحات	في الجيش العراقي	في الجيش المصري
	المقدم	البكباشي
	العقيد	القائم مقام
(٣) مصطلحات الفن العسكري	سوق	استراتيجية
	تعبئة	تكتيك
	رتل	طابور
	كُكُنَّة	قشلاق
	قاعة	عبر
	حرس	قره قول

وفي مؤتمر مجمع اللغة العربية المصري والمجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، ألقى بحث عنوانه : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

وكان من جملة مقررات هذا المؤتمر : « تشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية والقيادة العربية الموحدة ، لتوحيد المصطلحات العسكرية ، على أن يعاونها بعض اللغويين » .

وبعد عودة أعضاء مجمع اللغة العربية المصري الذين شهدوا مؤتمر بغداد إلى القاهرة ، كتب الأمين العام لمجمع اللغة العربية المصري رسالة الى الأمين العام لجامعة الدول العربية ، يبلغه فيها بقرار مؤتمر مجمع اللغة العربية المصري والمجمع العلمي العراقي ، الخاص بتوحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية (١) .

وبعد مخابرات واتصالات عديدة ، انتهت بتاريخ ٢٤ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٧ ، بقرار إرجاء توحيد المصطلحات العسكرية إلى اشعار آخر .

واكتشفتُ أمر هذا الإرجاء بمراجعة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، كما اكتشفتُ أن الذي أرجأ التوحيد ، موظف ثانوي في الإدارة الثقافية ، تناقل عن متابعة المكاتبات الورقية ، وظنَّ أن أمر التوحيد لا يستحق متابعة ولا عناء .

وحملت ملف أوراق التوحيد ، إلى أمين عام جامعة الدول العربية ، وبعد محاولات

(١) كتاب الأمين العام لمجمع اللغة المصري المرقم ٦٠ والمؤرخ في ١١/١/١٩٦٦

كثيرة ، تقرر أن تجتمع لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في مبنى جامعة الدول العربية بتاريخ ٣٠ ميس (مايو) سنة ١٩٦٨ .

— ٣ —

لقد بذلت جهود كثيرة لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولكنها باءت كلها بالاختناق الذريع .

فقد عقدت اجتماعات بين بلخان عسكرية من الجيشين العربيين الشقيقين : جيش الجمهورية المصرية وجيش العراق أكثر من مرة ، وكان آخر اجتماع لمثلي هذين الجيشين عام ١٩٦٥ ، أثمر المعجم العسكري الموحد ، ولكن جيوش الدول العربية لم تلتزم به .

وعقدت اجتماعات بين بلخان عسكرية من جيشي سورية ومصر من عام ١٩٥٩ الى عام ١٩٦١ في أثناء الوحدة بين القطرين الشقيقين ، وكان من ثمراتها صدور المعجم العسكري السوري ، ولكن جيوش الدول العربية الأخرى لم تلتزم به أيضاً .

وحاولت اللجنة العسكرية الدائمة في جامعة الدول العربية عام ١٩٥٣ أن تضع معجماً للمصطلحات العسكرية العربية ، ولكنها عجزت عن ذلك .

وألفت القيادة العربية الموحدة لجنة من ضباطها عام (١٩٦٤—١٩٦٥) لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، فأصدرت نشرة تحتوي على (٢٨٥) مصطلحاً عسكرياً ، ولكن جيوش الدول العربية لم تلتزم بها !

وهكذا أخفقت كل تلك المحاولات التي بذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية والتي بدأت من سنة ١٩٤٨ في الجامعة العربية ، وانتهت في سنة ١٩٦٥ في ظل القيادة العربية الموحدة .

كما أخفقت معظم المعجمات العسكرية العربية التي أصدرتها الجيوش العربية في إقرار المصطلحات العسكرية الموحدة في جيوش الوطن العربي الكبير .

وكان تعدد المعجمات العسكرية ومحاوله كل جيش عربي لا يملك معجماً عسكرياً

أن يكون له معجم عسكري خاص به ، عاملاً من عوامل تناقض المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية . فقد كان المفروض أن يقتبس واضعو المعجمات العسكرية الجديدة المصطلحات العسكرية القديمة ، التي أقرتها الجيوش العربية من قبل ، ولكن هؤلاء في أغلب الأحيان وقفوا موقف الناقد لتلك المصطلحات العسكرية القديمة ، واجتهدوا أن يضعوا مصطلحات عسكرية جديدة ، حتى ولو كانت المصطلحات العسكرية القديمة متينة في مبناها رصينة في معناها .

إن أسباب إخفاق المعجمات العسكرية القطرية كثيرة .

من هذه الأسباب ، اقتصار وضع المصطلحات العسكرية على العسكريين وحدهم في قسم من الجيوش العربية ، مما أدى إلى أن تكون تلك المصطلحات ضعيفة مسن الناحية اللغوية .

ومنها ، تأليف لجان في قسم من الجيوش العربية يغلب عليها طابع علماء اللغة ، مما أدى إلى أن تكون ضعيفة من الناحية العسكرية ، فيها كثير من المفردات الأدبية والألفاظ العربية الصعبة التي عفى عليها الدهر وأصبحت قليلة الاستعمال .

ثم أيضاً من هذه الأسباب ، اقتصار اللجان على ممثلي جيشين عربيين ، مما أدى إلى عدم التزام الدول العربية الأخرى التي لم تشارك في إعداد المعجم العسكري به .

ويضاف إليها ، إغفال تمثيل القيادة العربية الموحدة في لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى عدم إضفاء الصفة العربية العسكرية الشاملة عليها .

ثم كذلك ، إغفال إشراف الجامعة العربية على لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى إضفاء الصفة العربية السياسية الشاملة عليها أيضاً .

ومنها أيضاً ، إغفال تمثيل المجامع اللغوية والعلمية في لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما حرّمها من القوة اللغوية التي يمكن أن تضيفها المجامع على المعجمات العسكرية العربية .

كما أن ترك أمر وضع المصطلحات العسكرية لكل من هبّ ودبّ ، يزيد المصطلحات العسكرية العربية تناقضاً واختلافاً .

لذلك كان لا بدّ من اتخاذ تدابير أخرى تضع الأمور في نصابها ، فوضعت هذه التجارب نصب عينيّ ، في محاولة تلافي الأخطاء في المستقبل .

— ٤ —

وبالاستفادة من هذه التجارب التي أدت إلى إخفاق المعجمات العسكرية العربية في أداء رسالتها محلياً من جهة ، وإخفاق توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية من جهة ثانية ، وبالمذاكرة مع الأمين العام لجامعة الدول العربية والأمين العام لمجمع اللغة العربية المصري والقائد العام للقيادة العربية الموحدة ورئيس هيئة أركان الجيش المصري ، اقترحت على الأمين العام لجامعة الدول العربية تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية من ممثلين لكل من :

(أ) مجمع اللغة العربية المصري .

(ب) ومن كل جيش عربي .

(ج) ومن القيادة العربية الموحدة .

وقدم ممثل مجمع اللغة العربية المصري في اللجنة تقريراً إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية ، أوضح فيه الطريقة المثلى لتشكيل اللجنة وأسلوب عملها .

ووافق السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية على هذا الاقتراح ، وتحدد يوم ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٦٨ لاجتماع اللجنة ، ولكن أرجىء هذا الاجتماع إلى يوم ٣٠ (مايو) مايس سنة ١٩٦٨ لأسباب طارئة .

ولعلّ دروس الماضي في إخفاق توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، هي التي أوحى بتشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية بهذا الأسلوب وهذه الطريقة .

واجب ممثل مجمع اللغة العربية في اللجنة . هو إقرار المصطلحات العسكرية القديمة ما دامت ملتزمة بالعربية الفصحى ، ونيل المصطلحات العربية القديمة ما دامت غير ملتزمة بالعربية الفصحى ، ووضع المصطلحات العسكرية الجديدة بلغة عربية سليمة ، وحمل اللجنة على الالتزام باللغة العربية الفصحى التزاماً صارماً .

وواجب ممثلي الجيوش العربية في اللجنة ، هو عرض المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوشهم ، والمصادقة على قرارات اللجنة في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، وجعل هذه القرارات نابعة من ممثلي الجيوش العربية كافة لا من ممثل جيش عربي واحد أو جيشين عربيين شقيقين ، حتى تاتزم الجيوش العربية كلها بالمعجم العسكري الموحد الذي أقرّ مصطلحاته ممثلوها في اللجنة .

وواجب ممثل القيادة العربية الموحدة ، هو إضفاء الصفة العربية الشاملة على المعجم العسكري من الناحية العسكرية .

وعقدت اللجنة اجتماعاتها في كنف جامعة الدول العربية ، كي يكون للمعجم العسكري الموحد صفة عربية من الناحية السياسية .

وهكذا حاولت هذه اللجنة في تشكيلها وفي عملها ، أن تخرج مهمة توحيد المصطلحات العسكرية من النطاق القطري الضيق إلى النطاق العربي الشامل ، وأن تجعل لهذا التوحيد قوة لغوية وقوة سياسية وقوة عسكرية ، تحمل الجيوش العربية والدول العربية على الالتزام به في مصطلحاتها .

وفي يوم ٣٠ مايس (مايو) سنة ١٩٦٨ ، بدأت اللجنة عملها ، وفي ٣٠ آذار (مارس) سنة ١٩٧٣ أكملت اللجنة عملها بعد أن أصدرت :

- (أ) المعجم العسكري الموحد (إنكليزي - عربي) .
- (ب) المعجم العسكري الموحد (فرنسي - عربي) .
- (ج) المعجم العسكري الموحد (عربي - إنكليزي) .
- (د) المعجم العسكري الموحد (عربي - فرنسي) .

وربما يتبادر إلى الأذهان ، أنّ هيئة إدارية ضخمة أعانت اللجنة في عملها ، والواقع أنّ هذه الهيئة كانت مؤلفة من موظفين اثنين فقط : أحدهما موظف الآلة الكاتبة ، والثاني موظف لترتيب كلمات المعجم ، وكل عضو في اللجنة كان يعمل في إعداد المعجم تنفيذاً لواجبه ضمن الواجبات الموزعة على الأعضاء : كل حسب كفايته وقابليته .

التزمت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، بمبادئ واضحة المعالم ، وضعتها نُصِبَ أعين أعضائها ، وحاولت جُهدُها ألاّ تَحيد عنها قيد أنملة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً .

وقد كان حرصها الشديد على الالتزام بهذه المبادئ ، أن يعصف بها وهي في بداية الطريق بعد أيام معدودات من عقد اجتماعاتها .

من هذه المبادئ الالتزام باللغة العربية الفصحى ، ونيل المصطلحات العسكرية — الدخيلة ، كالمصطلحات التركية والفرنسية والانكليزية والاطالية .

ومنها اختيار الألفاظ العربية السهلة البسيطة ، لأنّ اللغة العسكرية لغة عامية ، والتخلي عن الألفاظ العربية الحوشية الجاسية التي قد تصلح للتعابير الأدبية ولكنها لا تصلح للمصطلحات العسكرية .

ومنها أيضاً الاقتصار على (الترجمة) الى العربية والابتعاد عن (التعريب) إلا لضرورة قصوى .

ثم منها كذلك ، اقتباس المصطلحات الحضارية والعلمية التي وضعتها الجامعات اللغوية والعامية العربية والأخذ بها وإقرارها .

وأخيراً ، تفضيل المصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش العربية ما دام سليماً من الناحية اللغوية على المصطلح العسكري الشائع في عدد قليل من الجيوش العربية .

تلك هي مجمل المبادئ التي التزمت بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية والتي كادت أن تعصف باللجنة في أيامها الأولى ، لأنّ ممثل كل جيش عربي كان يحرص على إقرار المصطلحات العسكرية الشائعة في جيشه دون الالتفات إلى قوتها اللغوية أو مطابقتها لمعنى ما يقابلها من مصطلحات عسكرية في الجيوش الأجنبية الحديثة .

ولكنّ صوت القرآن الكريم أسكت كل صوت ، وكلمة الحق أزهدت كلمة الباطل ، وتغلب العلم على الجهل ، وآثر أعضاء اللجنة المصلحة العربية على المصلحة القطرية .

وسار عمل اللجنة في بداية أمره ببطء متلكتاً ، ثم انطلق لتحقيق أهدافه سريعاً
وأتقاً على هدى اللغة العربية الفصحى وبصيرة العلم العسكري الأصيل .

- ٦ -

وحين اجتمعت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية ، وضعت أمامها
المعجمات العربية المطبوعة (١) والمخطوطة (٢) ، فقد استصحب كل ضابط من
أعضاء هذه اللجنة المصطلحات العسكرية المعمول بها في جيشه .
وكان أمام اللجنة قبل أن تبدأ عملها مسلكان .

الأول : توحيد المصطلحات العسكرية العربية المتيسرة على حسب ترتيبها الأبجدي .
وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة بين مدة وأخرى عند إقرار المصطلحات
العسكرية الحيوية الشائعة في جيشها منذ القديم ، إذ يصعب على تلك الجيوش
التخلي عنها بسهولة ، حتى ولو كانت لا تمت إلى اللغة الفصحى بصلة قريبة أو بعيدة .
والثاني : توحيد المصطلحات العسكرية الحيوية الشائعة في الجيوش العربية من جهة
والمناقضة في معناها ومعناها بين تلك الجيوش من جهة أخرى ، والبدء بتوحيد مصطلحات
المصطلحات الحيوية أولاً .

وهذا المسلك يؤدي إلى اصطدام أعضاء اللجنة في الأيام الأولى من عملهم ، وقد
يؤدي هذا الاصطدام إلى إخفاق اللجنة في النهوض بمهمتها الصعبة الشاقة .
وقد آثرت اختيار المسلك الصعب ، وهو أن تبدأ اللجنة بتوحيد المصطلحات العسكرية

(١) في حينه أي سنة ١٩٦٨ ، كان هناك خمسة معجمات عسكرية مطبوعة : المعجم العسكري العراقي
(إنكليزي - عربي) ، والمعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي) ، و (إنكليزي - عربي) ، والمعجم
العسكري اللبناني (فرنسي - عربي) ، القاموس العسكري المصري (إنكليزي - الماني - فرنسي - عربي)
والمعجم العسكري الفني المصري (إنكليزي - عربي) .

(٢) في حينه أي سنة ١٩٦٨ ، كان هناك خمسة معجمات عسكرية ونشرة واحدة : المعجم العسكري العراقي
(إنكليزي - عربي) ، والمعجم العسكري المصري (روسي - عربي) و (عربي - روسي) ، والمعجم العسكري
السعودي (إنكليزي - عربي) ، والمعجم العسكري السوداني (إنكليزي - عربي) ، والمعجم العسكري
اللبناني (فرنسي - عربي) ، ونشرة لمصطلحات العسكرية لقيادة العربية الموحدة (إنكليزي - عربي)

الحيوية الشائعة المتناقضة ، حتى إذا أسخفت في توحيدها في الأيام الأولى من عملها ، أعلنت إخفاقها دون أن تضيع وقت أعضائها سدى .
وفي خلال الشهرين الأولين من مدة عمل اللجنة ، لم تستطع هذه اللجنة أن توحد أكثر من خمسمائة مصطلح عسكري حيوي ، بعد جهد جهيد ومشقة بغير حدود .
وكثال على ذلك ، فإن كلمة : (Tactics) الانكليزية ، كان المصطلح العربي المقابل لها في قسم من الجيوش العربية هو كلمة : (تكنيك) ، وكان المصطلح العربي المقابل لها في القسم الآخر من الجيوش العربية هو كلمة : (تعبئة) أو (تعبئة) وما يقال عن هذه الكلمة ، يقال عن كلمة : (Strategy) الانكليزية ، فقد كان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة : (استراتيجية) ، وكان قسم من الجيوش العربية يستعمل كلمة : (السوق) .

وقد أمضت اللجنة أسبوعاً كاملاً في جدال عنيف حول هاتين الكلمتين الجويتين الشائعتين ، حتى استقر الرأي أخيراً على استعمال المعنيين العربيين الأصيلين : (تعبئة) (١) و (سوق) لهاتين الكلمتين العربيتين .

وفي خلال الشهرين الأولين من عمل اللجنة ، أكملت توحيد المصطلحات العسكرية العربية المتناقضة من جهة والحيوية الشائعة من جهة أخرى ، وهي : مصطلحات الأيعازات العسكرية ، والمصطلحات التعبوية ، والمصطلحات السوقية ، ومصطلحات التدريب ، وأسماء الأسلحة والذخيرة ، ومصطلحات الرتب والمناصب العسكرية ، ومصطلحات أسماء الوحدات والتشكيلات والمؤسسات والمقرات العسكرية .

ولما تمّ للجنة توحيد تلك المصطلحات المتناقضة الشائعة ، التي كان يصعب تبديلها وإقرار غيرها ، أصبح نجاح اللجنة في عملها مضموناً ، وأصبح إكمال واجبها في التعريب والتوحيد قضية وقت ليس إلا ، لأنّ المصطلحات المتبقية ليست حيوية ولا شائعة وليست متناقضة بالدرجة التي كانت عليها المصطلحات العسكرية التي جرى توحيدها .

(١) هناك كتاب من التراث العربي العسكري اسمه : (الأدلة الرسمية في الحرب) ، ألفه محمد بن منكل قبل أكثر من سبعة قرون ونصف القرن ، ومن المعلوم أن كلمة : (تعابى) جمع لكلمة : تعبئة أو تعبئة .

ونكن برزت مشكلة جديدة لم تكن في حسابان اللجنة، هي أن المعجمات العسكرية المطبوعة والمخطوطة، تفتقر إلى المصطلحات العسكرية الحديثة، مثل: مصطلحات الحرب الذرية، ومصطلحات الحرب الكيماوية، ومصطلحات الحرب الجرثومية، ومصطلحات الأجهزة والأسلحة المتطورة.

وقررت اللجنة أن يكون عملها متكاملًا، وذلك بنقل المصطلحات العلمية والفنية الحديثة إلى العربية، لكي لا تبقى المصطلحات العسكرية العربية التي تضمها المعجمات العسكرية المطبوعة والمخطوطة بدائية متخلفة، قد تصلح لحرب مثل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ولكنها قطعاً لا تصلح لحرب حديثة.

وكمثال على ذلك، فإن المعجم العسكري العراقي كان يضم بين دفتيه اثني عشر ألف مصطلح عسكري، فأصبح المعجم العسكري الموحد يضم بين دفتيه ثمانين ألف مصطلح عسكري، والفضل في توسع المعجم الأخير يعود إلى المصطلحات العسكرية العلمية والفنية الحديثة.

وهكذا استمرت اللجنة في عملها الدائب الحثيث ما يقرب من خمس سنوات، كانت خلالها تجتمع كل يوم، فيبدأ عملها مع بداية الدوام الرسمي، وينتهي غالباً بعد انتهاء الدوام الرسمي بساعات، حتى في أيام الأعياد الرسمية حرصت اللجنة بأن تعمل فيها كسائر الأيام، وكان شعارها: الاحتفال في الأعياد بالعمل.

فإذا انقضى يوم من أيام اللجنة في عمل دائب منظم، حمل كل عضو من أعضاء اللجنة معه إلى مستقره عملاً يؤديه أوقات راحته ويطلب به صباح اليوم التالي. كل ذلك يثبت بما لا مجال فيه للشك، أن الإنسان العربي، إذا أخلص في أداء عمله، وحرص على أداء واجبه، ونظّم أعماله، وعرف واجبه تماماً، واعتمد العلم والمعرفة سبيلاً في التخطيط والتنفيذ، فإنه يستطيع التفوق على غيره من الناس بسهولة ويسر. وأخيراً حرصت اللجنة على مراجعة المعجم العسكري من مجمع اللغة العربية المصري، فنهض بالمراجعة ثلاثة من أعضائه بالإضافة إلى ممثل المجمع في اللجنة الذي جرى اختياره بالاجماع من أعضاء المجمع، كما اختاره بالاجماع أعضاء اللجنة رئيساً

لها ، لكي تكون للمعجم العسكري الموحد قوة لغوية تحول دون تنصل أي جيش عربي من الالتزام به بعد صدوره .

وقام رئيس اللجنة بتشكيل كلماته ، وقام أعضاء اللجنة بتصحيح كلماته العربية والأجنبية في أثناء طباعته .

— ٧ —

لقد كانت أمنية غالية على عقول المخلصين للعربية الفصحى وقلوبهم ، أن تتوحد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، لأنها تنسب إلى أمة عربية واحدة تتكلم لغة عربية واحدة .

إن تناقض المصطلحات المستعملة في الجيوش العربية ، أدى إلى صعوبة التعاون العسكري العربي في المجالات الثقافية والفنية وفي السلم والحرب .

وقد بلغ التناقض في المصطلحات العسكرية العربية حداً بالغ الخطورة ، كالتناقض بين اللغة العربية وأية لغة أجنبية ، فقد كان قسم من الجيوش العربية تستعمل المصطلحات الأجنبية حرفياً وتعتقد أن العربية قاصرة عن استيعاب المصطلحات العسكرية !!

والكتاب العسكري العربي المطبوع في قطر عربي من الأقطار العربية ، يستعمل في جيش ذلك القطر العربي وحده ، ولا يستعمل في الجيوش العربية الأخرى . والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية في قطر عربي ، تخرج ضباطاً وضباط صف لذلك القطر العربي وحده ، فالطائب العسكري الذي يتخرج في كلية عسكرية في قطر عربي ما ، ثم يعود إلى قطره بعد تخرجه ، عليه أن يعيد تدريبه مبنئاً ومعنى ، كالذي يتخرج في كلية عسكرية أجنبية سواء بسواء .

والقائد العسكري الذي يصدر أوامر عسكرية في الميدان ، يصعب على العسكريين من غير جيشه فهم أوامره ويصعب عليهم تنفيذها نتيجة لذلك .

والذين يشهدون التدريب العسكري في جيش غير جيشهم من الضباط ، يعجزون عن تفهم كثير من المصطلحات العسكرية ، ويحتاجون إلى ضباط من ذلك الجيش العربي ليشرحوا لهم معاني تلك المصطلحات إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

إنّ توحيد المصطلحات العسكرية يشيع الانسجام الفكري بين العسكريين العرب
بخاصة وبين المثقنين العرب بعامة ، ويضع التعاون العسكري العربي على أسس رصينة ،
ويكون القاعدة الثابتة للوحدة العسكرية العربية .

وتوحيدها والالتزام بتطبيقها عاملان حاسمان لوضع التعاون العسكري العربي فكراً
وعسكرياً موضع التنفيذ .

وإذا كان التعاون العسكري العربي ضرورياً قبل خلق الكيان الصهيوني العنصري ،
فإنه أصبح بعد خذلانها قضية حياة أو موت بالنسبة للعرب .

وإن يتم التعاون العسكري العربي ، إلا إذا كانت الخطوة الأولى الحاسمة ، تسد
في توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

وهذا التوحيد يقضي قضاءً مبرماً على الكتب العسكرية القطرية ، ويجعلها كتب
عسكرية عربية ، تشيع الانسجام الفكري والتعاون الثقافي والتدريبي بين العسكريين
العرب ، وتشيع الانسجام الفكري بين الأمة العربية في قضايا الثقافة العسكرية العامة .
وهذا التوحيد ، يجعل الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية القطرية ، كليات
ومعاهد ومدارس عسكرية عربية ، تغدّي كل العسكريين العرب بالتدريب العسكري
الثني وبالثقافة العسكرية الموحّدة .

وهذا التوحيد ، يجعل الأوامر التي يصدرها قائد من قادة العرب العسكريين ، مفهومة
من العسكريين العرب في كل مكان .

وتوحيد الجيوش العربية ، هو الحجر الأساس للوحدة العربية الشاملة ، فلا وحدة
للعرب بدون قوّة ضاربة ، ولا قوّة ضاربة إذا بقيت الجيوش العربية متفرقة في ثقافتها
وتدريبها .

ولا تقتصر أهمية توحيد المصطلحات العسكرية على الجيوش العربية ، بل تشمل
تأليف وترجمة الكتب الثقافية التي لا تخلو من المصطلحات العسكرية ، وتشمل أجهزة
الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة أيضاً .

بل تشمل جميع أنواع العلوم المختلفة ، فالمهندس والطبيب والكيميائي والفيزيائي وغيرهم من العلماء لهم علاقة مباشرة بالمصطلحات العسكرية ، فلا عجب أن يعتمد هؤلاء في وضع مصطلحاتهم العلمية على المعجم العسكري الموحد .

والمذيع والصحافي والمؤلف والمترجم لهم صلة مباشرة بالمصطلحات العسكرية . إذ كيف تكتب الأخبار العسكرية بدون إتقان المصطلحات العسكرية ؟!

والثقافة العسكرية العامة ، ضرورية لكل مثقف عربي يريد أن يستكمل ثقافته العامة ، وخاصة أن العرب في حرب مصيرية ضد العدو الصهيوني الذي له أهداف توسعية استيطانية في الوطن العربي : من النيل الى الفرات .

والثقافة العسكرية العامة لا يمكن استيعابها بدون معرفة المصطلحات العسكرية العربية الموحدة .

وقد قرأت ترجمة لمذكرات أحد قادة الحرب العالمية الثانية ، نقلها الى العربية قبيل صدور المعجم العسكري الموحد أستاذ جامعي ، يتقن اللغة الأجنبية التي ترجم عنها ، ويتقن اللغة العربية التي ترجم اليها ، ولكنه لا يتقن المصطلحات العسكرية العربية . فجاءت ترجمته تافهة هزيلة متهاففة ، قلبت معاني تلك المذكرات وأساء على عقب . ومسخت المعلومات العسكرية الواردة فيها مسخاً شنيعاً .

مثلاً ترجم كلمة : (Section) الانكليزية الى كلمة : (فرقة) العربية ، ومثل ذلك الفرقة نحو خمسة عشر ألف مقاتل بين ضابط وضباط صف وجندي ونواع . والترجمة الصحيحة لهذه الكلمة الانكليزية هي كلمة : (حاضرة) ، وملاك الحاضرة بين ثمانية مقاتلين وعشرة مقاتلين من ضباط الصف والجنود فقط .

وستان بين خمسة عشر ألف مقاتل فيهم عدد ضخم من الضباط ، وبين ثمانية مقاتلين أو عشرة مقاتلين ليس بينهم أي ضابط .

وأست بصدد نقد هذا الأستاذ الجامعي ، ولكنني بصدد تبرئة ساحته من التصدير ، لأنه لا يملك معجماً عسكرياً موحداً ، فسقط في أخطاء لا تحصى . ولو أنه حاز على

معجم عسكري قطري ، لفهم ترجمته عسكريو قطره فقط ، والنتيجة أن الأستاذ ترجم مذكرات القائد العسكرية بمصطلحات مدنية حسب اجتهاده ، فماتت ترجمته في مهدها .

واليوم ، نشر المعجم العسكري الموحد وانتشر بين الناس ، فلا عذر لمن يخطئ في الترجمة ، ويبقى يستعمل كلمات غير عربية ؛ (الدوشمة) وهي : (المتعة) ، و (الاستراتيجية) وهي (السوقية) و (التكتيكية) وهي (التعبوية) و (البطارية) وهي (النضيدة) و (القشلاق) وهي (الشكنة) و (الطابور) وهو (الرتل) و (المجزرة) ودي (المسرفة) و (نصف المجزرة) وهي (نصف المسرفة) ، مما يصك اسماع العرب ويؤذي ذوقهم ويصم لغتهم بالتقصير .

وأست أشك في أن الالتزام بالمعجم العسكري الموحد ، سيشمل سائر الجيوش العربية وأن الجيوش التي لم تلتزم به لسبب أو لآخر ستلتزم به اليوم أو غداً ، لأنه ليس من المعقول أن يفضل قائد عربي لغة المستعمر على لغة القرآن الكريم ، لغة آباءه وأجداده وحسبى أن أذكر أن جيشاً عربياً كان غارقاً في مصطلحاته العسكرية بالمصطلحات مصطلحاً عسكرياً أجنبياً واحداً .

الأجنبية ، فأصبح خلال عامين من صدور المعجم العسكري الموحد لا يستعمل ولكنى لا أرضى بالالتزام بالجيوش العربية وحدها بالمعجم العسكري الموحد ، فأنا أطمح إلى أن يلتزم به المثقفون المدنيون العرب في كل مكان ، وأجهزة الاعلام العربية تستطيع أن تنشر هذا الالتزام ، وهي اليوم مدعوة أن تؤدي واجبها في هذا المجال .

إن تجارب إعداد المعجم العسكري الموحد ومراجعتة وطبعه وإخراجه للناس والسعي لنشره والالتزام به ، يجب ألا تضع سدى أو يقتصر نفعها على أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدهم ، بل يجب إشاعتها على النطاقين القطري والعربي ، لعل فيها يفيد القائمين على تعريب التعليم وتوحيد مصطلحاته والساهرين على العربية الفصحى أفراداً وجماعات ومجامع وجامعات ومكاتب ومقرات ومؤسسات ووزارات .

وأبادر إلى ذكر حقيقتين ثابتتين : الأولى ، هي أن كل القوانين والتشريعات ، ومنها القوانين الصادرة للحفاظ على اللغة العربية ، مهما تكن متميزة ومفيدة ، تبقى حبراً على ورق ، ما لم يتكاتف المسئولون لوضعها في حيز التطبيق العملي بقوة وأمانة وصدق وإخلاص وحرص شديد .

والثانية : هي أن المجامع اللغوية والعلمية العربية وغير العربية أيضاً ، لا يمكن أن تحتكر وضع المصطلحات العلمية والأدبية والفنية ، لأن ذلك فوق طاقتها أولاً ، ولأن ما تضعه من مصطلحات لا يمكن أن تجبر أحداً على الالتزام بها . وبحكم صلاتي الوثيقة بهذه المجامع كافة منذ سنوات كثيرة خلت ، أستطيع أن أقرر أن معظم المصطلحات التي وضعتها بقيت في مجلاتها ونشراتها محدودة الانتشار والاستعمال .

والذين يريدون أن تنهض المجامع وحدها بمهمة وضع المصطلحات ، يحمّلونها من الأمر مالا تطيق ، فهي قادرة على قيادة التعريب والإشراف عليه والمعاونة والتوجيه وعلى كل مسئول أن يتعاون معها للنهوض بهذا العبء المصيري الثقيل .

أما أن نلوم المجامع دون أن نكلف أنفسنا عناء حتى الاطلاع على إنتاجها ، فظلم يترفع عنه المنصفون من العلماء والمثقفين .

وأشهد أن المجامع لم تقصر بواجباتها ، ولجانها دائمة على وضع المصطلحات المختلفة ، ولكن ليس لها سلطة تفرض بها مصطلحاتها على الآخرين .

كما أن الاتكال على المجامع وحدها ، دون أن يبذل كل قادر قصارى جهده ، لا يعتبر إتكالاً بل توكلاً !

وقد تطرقنا إلى الأسلوب الذي اتخذته لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في التعريب والتوحيد ووضع المصطلحات ، فكان المعجم العسكري الموحد ثمرة من ثمرات هذا الأسلوب .

والأسلوب السليم على النطاق القطري ، هو أن تؤلف الجامعات والمكاتب والمقرات والمؤسسات لجائاً من ذوي الاختصاص في المادة التي تحتاج إلى وضع المصطلحات

وتعريبها ، مع الاستعانة في كل لجنة بخبير أو أكثر بالعربية الفصحى . ويمكن الاستعانة بعضو من أعضاء المجمع للعمل في تلك اللجان .

فإذا اكملت كل لجنة عملها ، فمن الضروري عرض ما أنجزته من مصطلحات على المجمع لقرارها في صيغتها النهائية .

إن هذا الأسلوب ، يحمل المعنيين بالأمر على الالتزام بالمصطلحات ، لأنهم هم المسئولون بالدرجة الأولى عن وضعها أو تعريبها ، خاصة إذا كانت خبرتهم في هذا المجال فوق الشبهات .

كما أن هذا الأسلوب ، يؤدي إلى حشد جهود عدد كبير من اللجان : كل في ميدان اختصاصه ، مما يسرع خطوات وضع المصطلحات أو تعريبها ، ولا يبقى سيرها وثيلاً في المجمع لقلة طاقاتها في تشكيل اللجان .

والأهم من كل ذلك ، أن اللجان المنبثقة عن الجامعات والمعاهد والمؤسسات والوزارات أعرف من غيرها بالمصطلحات التي هي بحاجة إليها ، فإذا وضعت مصطلحاتها أو عربتها ، فإنها تكون أكثر التزاماً بها من مصطلحات تضعها أو تعربها لجان من المجمع ، فالالتزام ضروري للغاية ، ولا فائدة للمصطلحات التي توضع على الرف ولا يلتزم بها أحد أو يكون الالتزام بها محابوياً .

إن وضع المصطلحات وتعريبها يجب أن يتم من القواعد ثم تُقَرَّر في القمة ، لا أن تتم في القمة وتنفذ في القواعد . وكل أمر تؤمن به القواعد وتؤيده القمة يبقى ويشهد ويشمر ، لأن سيطرة القمة قد تدوم ساعة ولكنها لا تدوم إلى قيام الساعة .

أما الأسلوب السليم لوضع المصطلحات وتعريبها على النطاق العربي ، فهدفه الأول والأخير هو التوحيد .

ويكون التوحيد بحشد اللجان لمختلف العلوم والآداب والفنون ، على أن تؤلف كل لجنة من ممثل أو أكثر لكل قطر عربي ، وعلى أن تعمل تلك اللجان تحت راية جامعة الدول العربية أو تحت راية رئاسة المجمع اللغوية والعلمية العربية .

وعلى كل عضو أن يحمل معه المصطلحات التي أقرت في قطره إن وجدت ، لاختيار المصطلحات الأفضل وإثباته في المصطلحات الموحدة .

واختيار الأعضاء في اللجان القطرية واللجان العربية ليس سهلاً . فلا بد أن تتوفر في العضو شروط كثيرة لعل أهمها :

أولاً : أن يكون العضو مؤمناً أعمق الإيمان بلغته ومقدرتها على استيعاب مختلف المصطلحات في مختلف المجالات العلمية والادبية والفنية ، كما استوعبتها في أيام أجداد الأمة العربية . أما الذي يعتقد أن العربية الفصحى ليست قادرة على استيعاب المصطلحات الحديثة ، فلا يصلح أن يكون عضواً في اللجان حتى ولو نال أرقى الشهادات العلمية .

وقد أجرت مجلة : (اللسان العربي) التي يصدرها مكتب التعريب التابع للجامعة الدول العربية استفتاءً مؤداه : هل تصلح العربية الفصحى للعلوم ؟ ومن المؤسف حقاً أن الأجابات كانت متهافئة جداً ومخالفة للحقيقة ، وقد سألت أحد الذين أجابوا : « أن العربية الفصحى لا تصلح للعلوم » ، هل اطلعت على المصطلحات العلمية في كتاب : المخصص ، لابن سيده ، فبين لي أنه لم يسمع حتى باسم هذا الكتاب .

وكان جوابي على هذا الاستفتاء : الضعف ليس في العربية ولكن في العرب ، فقد كان حتى الذين لا يتقنون العربية من الأجانب يتظاهرون بالفاظها باتقانها ، وحتى الذين لا يحسنون القراءة بالعربية يقتنون المؤلفات العربية ، وكان أحد مشاهير البابوات لا ينفك يردد متباهياً : لما كنت في جامعة قرطبة كل ذلك في أيام عز العرب وسيادتهم . إن وجود عضو واحد ، في أية لجنة من لجان وضع المصطلحات وتعريبها ، يخرب اللجنة ويدمر جهودها ، إذا لم يكن مؤمناً بعبقرية العربية الفصحى وطاقاتها الغذة ، فحذار من العرب المستغربين .

ثانياً : أن يكون العضو عالماً بالفصحى ، متقناً للغة الأجنبية ، له قابلية تنفيذية فكرياً وإرادة .

فهناك علماء أعلام لا يحسنون كتابة رسالة شخصية ، أو يترجمون من الانكليزية مثلاً إلى العربية ، فيكون النص الانكليزي مفهوماً والنص العربي غير مفهوم . وهناك من يتحدثون الساعات الطوال عن العربية الفصحى في جانبها النظري ولا يقدرّون على تنفيذ حرف مما يقولون ، وهناك من يتبلى بالكسل المزمّن على علمه وفضله ، وأمثال هؤلاء لا يصلحون أعضاء في اللجان ، وهم كالصخرة العاتية في مجرى النهر ، تعرقل الجريان وتصدّ السّفن وتنهك السّفن .

إنّ العضو يجب أن يكون عالماً ، عاملاً بعلمه ، مخلصاً بعمله ، ذا إرادة تدلّل أمامه العقبات .

ثالثاً : أن يكون العضو له (قضية) يريد تحقيقها ، فهو يعمل من أجل تحقيق قضيته لا من أجل الارتزاق .

وقد كان السلف الصالح يعتبر العلم (عبادة) من أجلّ العبادات ، لذلك أثمر علمهم أربح الثمرات ، فلا ينبغي أن تعتبر العلم (تجارة) من أرباح التجارات ، فقد تفيد التجارة الجيوب ، ولكنها لن تفيد القلوب .

إن (قضية) العضو الذي يريد تحقيقها ، هي تنقية الفصحى من كل لفظ دخيل ومن كل مصطلح أجنبي ، ما دام في الفصحى ما يملأ فراغ الألفاظ الدخيلة والمصطلحات الأجنبية .

أما إغراق العربية الفصحى في خضم المصطلحات الأجنبية التي يمكن أن نجد ألفاظاً عربية تؤدي معناها ، فتخريب للفصحى وانهايم لها بالعجز دون مسوّع . إنّ الذي لديه (قضية) مصيرية تهمة ، مستعد للتضحية من أجلها بالدأب والستهر ، أما الذين يشاركون في (اللجان) من أجل المال أو السفر على نفقة الدولة للترفيه ، فلا نائدة من وجودهم في اللجان .

رابعاً : أن يكون العضو (متفرغاً) للعمل في مجال المصطلحات حتى يتمّ واجبه كاملاً ، ثم ينصرف إلى واجبه الأصلي .

والمتفرغ يضمن استمرارية العمل ، والاتصال المستمر المباشر به ، فمن الصعب أن

يعمل عضو اللجنة استاذاً أو موظفاً ، ويعمل في نفس الوقت في مجال المصطلحات وبخاصة إذا كانت تلك المصطلحات جديدة في نوعها كثيرة في عددها .

وقد حرصت جامعة الدول العربية أن توحد مصطلحات إدارية لا يزيد عددها على ألف مصطلح ، فبدأت عملية التوحيد قبل سنوات من سنة ١٩٦٨ وهو العام الذي بدأت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية فيه عملها ، ولكنها لم تنجز تلك المصطلحات القليلة حتى اليوم ، وأكبر الظن أنها لن تنجزها أبداً .

والسبب في ذلك ، أن الجامعة العربية تدعو كل عام تقريباً وفداً من كل دولة عربية ، فتحضر الوفود وتبدأ عملها لمدة أسبوع أو أسبوعين ، ثم تعود الوفود دون أن تنجز شيئاً في التوحيد ، لعدم تفرغ الأعضاء أولاً ، ولأنهم يعتبرون مدة عملهم للترفيه عن النفس ، فلا يحضر أكثرهم الاجتماعات إلا نادراً .

وما هكذا يجري توحيد المصطلحات ، ولا يمكن توحيدها بهذا الأسلوب .

إن وضع المصطلحات وتوحيدها ، يحتاج إلى جهد صادق ، وحرص شديد ، وتفرغ كامل ، وأخذ الأمور بعجدية حاسمة .

وعدم الالتزام بمتطلبات المصطلحات ، حرم الأمة العربية من توحيد مصطلحاتها العلمية والأدبية والفنية حتى اليوم .

ولولا الالتزام بهذه المتطلبات ، لما توحدت المصطلحات العسكرية ، ولقيت متناقضة حتى اليوم .

وتوحيد المصطلحات العسكرية على النطاق العربي ، دليل قاطع على إمكان توحيد المصطلحات العربية المختلفة كافة .

وقد أصدر الأجانب معجمات للمصطلحات المختلفة ، واعتماد تلك المعجمات يسهل أمر وضع المصطلحات وتعريبها وتوحيدها .

تلك هي مجمل تجارب لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية التي أدت

إلى نجاح اللجنة في مهمتها الصعبة ، أقدمها للمعنيين بالمصطلحات الحريصين على العربية الفصحى ، لتكون دليلاً للعاميين قد تفيدهم في تذليل العقبات التي تصادفهم وكل جهد في سبيل العربية الفصحى يهون .

والله أسأل أن يصون الفصحى من أعدائها الكثيرين في الخارج والداخل ، وأن يفيد بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

محمود شيت خطاب